برنامج: أنا وأنت على الطريق

جرائم الشرف تزداد في بريطانيا

صديقتي المستمعة،

هل تعلمين سيدتي أنَّ جرائم الشرف لم تعد تقتصر على بلادنا العربية أو الشرق أوسطية فحسب، بل امتدت لتصل إلى أوروبا وأميركا؟ تعالي معي نستمع إلى ما جاء في هذا التقرير مؤخرا:

تحت عنوان جرائم الشرف تزداد في بريطانيا جاء الخبر الآتي: أظهرت إحصاءات جديدة أنَّ جرائم الشرف في بريطانيا تتزايد بشكل سريع، حيث بلغ عددها في العام الماضي ألفين وثمانمئة وثلاثة وعشرين جريمة مسجلة لدى الشرطة. ونقلت صحيفة الغارديان البريطانية أن معلومات حصلت عليها المنظمة الإيرانية والكردية لحقوق المرأة ومقرها لندن من أجهزة الشرطة البريطانية المعنية بملاحقة هذه الجرائم، أن ٢٨٢٣ حادثة من هذا النوع سجلت في العام ٢٠١٠ في بريطانيا. ويقدّر حدوث قرابة ٥٠٠ حادثة أخرى خلال العام المذكور لم ترد بيانات عنها.

وقد زاد عدد جرائم الشرف في اثنتي عشرة منطقة بريطانية وردت معلومات بشأنها من تسعمئة وثمانية وثلاثين جريمة في العام ٢٠٠٩ إلى ألف وثلاثمئة وواحد وثمانين في العام ألفين وعشرة. وفي العاصمة لندن تضاعفت هذه الجرائم أكثر من مرتين إذ ارتفعت من مئتين وخمسة وثلاثين إلى أربعمئة وخمسة وتسعين . أما في مانشستر فقد زادت من مئة وخمسة إلى مئة وتسعة وثمانين. وقالت مسؤولة في المنظمة أن أسبابا عدة قد تكمن وراء هذا الارتفاع في عدد جرائم الشرف في بريطانيا، أحدها أن الشابات في المجتمعات التقليدية بتن أقل قبولا بالممارسات القديمة . وأضافت إنهن يقاومن انتهاكات حقوق الإنسان المتعلقة بهن، مثل الزواج الإجباري وبالتالي فهن يتعرضن أكثر لمثل هذا العنف. إلى هنا ينتهي التقرير..

إذن جرائم الشرف التي تُرتكب في الشرق الأوسط أو تحت غطاء واسم الشرف قد امتدت لتصل إلى بلاد أخرى حطَّ فيها سكان الشرق الأوسط أو قولي سيدتي سكان البلاد العربية المتفرقة، في بلاد غربية منها أوروبا وأميركا. وحسبما سمعنا من التقرير سيدتي فإن المرأة العربية لا تزال محطة غضب الرجل أينما ذهبت وحيثما حلّت في بعض الأحيان. فإذا أخفقت في اتباع الأعراف والسلوك ضمن التقاليد المعروفة سواء في الزواج أو في العلاقات، فإنها ساعتئذ ينبغي أن تتحمّل النتائج بغض النظر عن البلد الجديد الذي تقطن فيه . لأنَّ قوانين حماية المواطن لن تطبق على المرأة العربية كما يظنون وما شأن قوانين بلاد الغربة في حياتنا الخاصة وتقاليدنا المتوارثة كما هو لسان حال البعض ممن يقومون بارتكاب الحماقات والقتل والإجرام تحت اسم الحفاظ على الشرف. وهكذا يحلُّ الحقد والمرارة ومن ثم العنف والقتل بدل النقاش الموضوعي وتبادل وجهات النظر بين الرجل والمرأة في

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

العائلة الواحدة. لقد نسي أو تناسى كل شخص يرتكب هذه الحماقات أن جمعيات المحافظة على حقوق الإنسان هي نشيطة وعاملة وعالمة بكل ما يجري. وهي بالتالي متحفزة للقضاء على أعمال العنف والقتل في حق النساء حتى في بلد الاستيطان والغربة. ولن يفلت أيٌّ شخص من يد العدالة في حال ارتكابه جريمة يدَّعي في أكثر الأحيان بأنها متعلقة بالشرف.

اسمعي سيدتي ماذا علم الرب يسوع المسيح مرة في موعظته الشهيرة على الجبل قال: **لا تدينوا لكي لا تدانوا. لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم. ولماذا تنظر القذى في عين أخيك، وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها. أم كيف تقول لأخيك دعني أخرج القذى من عينك وها الخشبة في عينك. يا مرائي أخرج أولا الخشبة من عينك. وحينئذ تبصر جيدا أن تخرج القذى من عين أخيك. (متى ٧)** أجل، فالرب يسوع المسيح وحده يقدر أن يدين الإنسان لأنه وحده قدّم نفسه من أجل الإنسان. لهذا علّم الجمع ومنذ ألفي عام تقريباً علمهم هذا الدستور قائلا: **لا تدينوا لكي لا تدانوا.** لأنه عندما نشير بإصبعنا إلى فلان أو فلانة من الناس فنحن ننسى أن الأربعة أصابع الأخرى في يدنا تشير إلينا نحن. فهل نقبل أن يديننا الآخرون بأمور أخرى نرتكبها ونفعلها؟ هذا هو الدستور الذي وضعه الرب يسوع للإنسان وهو أنه ينبغي ألا يدين شخصا آخر لأنه إذا فعل فإنه لابد عندئذ أن يقبل إدانة الغير له.

وإذا عدنا إلى موضوعنا ألا وهو ارتكاب جرائم للدفاع عن شرف العائلة وشرف الأهل والعشيرة حتى في بلاد أجنبية بعيدة عن هذه التقاليد والعادات، فإنه علينا عندئذ أن نتحمَّل نتائج هذه الإدانة وربما السجن أو القتل. فإذا قتل الإنسان أخته أو ابنة عمه أو ابنته مثلا فينبغي أن يدان هو أيضا على ارتكابه هذا الجرم وبنفس المقياس الذي أدان فيه الفتاة. إنَّ كل إنسان هو مسؤول عن نفسه أمام الله والناس. ولا ينبغي أن يقيم نفسه دياناً على الآخر لأنه هو أيضاً خاطئ ويرتكب ربما آثاما أكثر. ليس عند الله يا صديقتي محاباة، لأن الله ينظر إلى الجميع سواء و مقياس واحد يطبّقه على الجميع. لأنه ليس هناك فرق بين ذكر وأنثى، بين كبير وصغير. يقول الإنجيل: **الجميع زاغوا وفسدوا وليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد.** لكن إذا اعترف الإنسان بخطاياه وندم عنها فإن الله يمنحه الغفران ويقبله على أساس عمل الفادي المسيح من أجله. فهل تثقين بمن وحده يغفر الخطية؟

****

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service